على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضلّ وعن قتادة أنها نزلت في يوم أحد عرّفها لهم
أعلمها لهم وبيّنها بما يعلم به كل أحد منزله ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي
أهل الجنة إلى مساكنهم منها لا يخطئون كأنهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون
عليها وعن مقاتل إن الملك الذي وكّل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرّفه
كل شيء أعطاه الله أو طيّبها لهم من العَرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عَرّف
كنوح القماري وعَرف كفوح القماري أو حدّدها لهم فجنة كل أحد محدودة مفرزة
عن غيرها من عَرف الدار وأرّفها والعُرف والأُرف الحدود إن تنصروا دين الله
ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت أقدامكم في مواطن الحرب أو على محجة
الإسلام والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعساً لهم كأنه
قال أتعس الذين كفروا فإن قلت علام عطف قوله وأضل أعمالهم قلت على الفعل الذي
نصب تعساً لأن المعنى فقال تعساً لهم فقضى تعساً لهم وتعساً له نقيض لعاً له قال
الأعشى فالتعس أولى لها من أن أقول لعا يريد فالعثور والانحطاط أقرب لها من الانتعاش
والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار كرهوا
القرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والأحكام لأنهم قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان
في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم دمّره وأهلكه ودمّر عليه أهلك عليه
ما يختص به والمعنى دمّر الله عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأولادهم وكل ما كان لهم وللكافرين
أمثالها الضمير للعاقبة المذكورة أو للهلكة لأن التدمير يدل عليها أو للسنة لقوله عز
وعلا سنة الله في الذين خلوا مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي
الذين آمنوا ويروى أن رسول الله صلى الله عليه كان في الشعب يوم أحد وقد فشت فيهم
الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل
فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال إن لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى
الله عليه قولوا الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء يرزقون
وأما قتلاكم ففي النار يعذبون فإن قلت قوله تعالى وردوا إلى الله مولاهم الحق مناقض

مناقض لهذه الآية قلت لا تناقض بينهما لأن الله مولى عباده جميعاً على أنه ربهم ومالك أمرهم
وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا
أياماً قلائل ويأكلون غافلين غير مفكرين في العاقبة كما تأكل الأنعام في مسارحها
ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام وقرئ
وكائن بوزن كاعن وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم كأنه قال وكم من قوم
هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلكناهم ومعنى أخرجوك كانوا سبب خروجك
فإن قلت كيف قال فلا ناصر لهم وإنما هو أمر قد مضى قلت مجراه مجرى الحال المحكية
كقولك أهلكناهم فهم لا ينصرون من زين له وهم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم
وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أي على حجة من عنده وبرهان وهو
القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وقرئ أمن كان على بينة
وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه فإن قلت ما معنى قوله مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها أنهار كمن هو خالد في النار قلت هو كلام في صورة الإثبات ومعنى
النفي والإنكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدّر بحرف الإنكار ودخوله في حيّزه وانخراطه
في سلكه وهو قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكأنه قيل أمثل الجنة
كمن هو خالد في النار أي كمثل جزاء من هو خالد في النار فإن قلت فلم عري من حرف الإنكار
وما فائدة التعرية قلت تعريته من حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي
بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري
فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم ونظيره قول القائل أفرح أن
أرزأ الكرام وأن أورث ذوداً شصائصاً نبلا هو كلام منكر للفرح برزية الكرام و
وراثة الذود مع تعريه من حرف الإنكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له أتفرح بموت
أخيك وبوراثة إبله والذي طرح لأجله حرف الإنكار إرادة أن يصور قبح ما أُزن به فكأنه
قال له نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبأن يستبدل منهم ذوداً يقل طائله وهو من التسليم
الذي تحته كل إنكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كمن هو

Copyright King Saud University